التقريرات السلفية

من لإمية ابن تيمية

جمع وترتيب/ عبد الغفور بن علي اللحجي

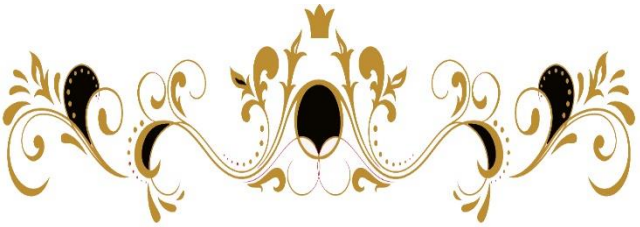

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م

التقريرات السلفية

من

لامية ابن تيمية

شرح

أبي إبراهيم

عبد الغفور بن علي السقاف اللحجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الشارح:

الحمد لله وأشهد ألا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد :

فقد يسر الله لي تدريس لامية شيخ الإسلام ابن تيمية وقد قام بعض الإخوة بتفريق الشرح فجزاه الله خيرا والله أسأل أن ينفع بها وينفعني بها يوم الدين إنه جواد كريم.

المقدمة

مؤلف هذه المنظومة هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحراني، ثم الدمشقي. كنيته: أبو العباس.

وُلد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة (٦٦١هـ)، ولما بلغ من العمر سبع سنين انتقل مع والده إلى دمشق هربًا من وجه الغزاة التتار، وقد نشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير، منهم جده الأعلى (الرابع) محمد بن الخضر، ومنهم عبد الحليم بن محمد بن تيمية، وعبد الغني بن محمد بن تيمية، وجده الأدنى عبد السلام بن عبد الله بن تيمية مجد الدين أبو البركات صاحب التصانيف التي منها: المنتقى من أحاديث الأحكام، والمحرر في الفقه، والمسودة في الأصول وغيرها، وكذلك أبوه عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، وأخوه عبد الرحمن وغيرهم.

ففي هذه البيئة العلمية الصالحة كانت نشأة صاحب الترجمة، وقد بدأ بطلب العلم أولًا على أبيه وعلماء دمشق، فحفظ القرآن وهو صغير، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير، وعُرف بالذكاء وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره، ثم توسع في دراسة العلوم وتبحر فيها، واجتمعت فيه صفات المجتهد منذ شبابه، فلم يلبث أن صار إمامًا يعترف له الجهابذة بالعلم والفضل والإمامة، قبل بلوغ الثلاثين من عمره.

توفي الشيخ رحمه الله، وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق، ليلة الاثنين ٢٠ من شهر ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ)، فهبَّ كل أهل دمشق ومن حولها للصلاة عليه وتشييع جنازته، وقد أجمعت المصادر التي ذكرت وفاته أنه حضر جنازته جمهور كبير جدًّا يفوق الوصف.

رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

نسبة القصيدة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية

أختلف أهل العلم في نسبة هذه اللامية لشيخ الإسلام – رحمه الله –

فنفاها قوم منهم:

الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى –، إذ يقول في شرح له على السفارينية. في التعقيب على سؤال ورده حول البيت الرابع منها – وهو قول الناظم :

وَأَقُولُ فِي القَرآنِ مَا جَاءَت بِهِ آيَاتُه فَهـــــوَ القديم المُنَـــــزّلُ

يقول : هذه أولا تحتاج إلى إثبات أنها للشيخ الإمام ابن تيمية، وعلى تقدير ثبوتها، فإن هذا لعله في أول طلبه، لأن القول بأنه قديم، هو المشهور عند أكثر الناس، لكن الظاهر أنها لا تصح – أصلا عن الشيخ" اهـ.

وسبب نفيها يعود لأمور:

أولها: أنها لم تذكر ضمن كتبه التي وصلت إلينا.

ثانيها: لم يتعرض لذكرها شيخ الإسلام في كتبه.

ثالثها: لم يذكرها أقرب تلامذته كابن القيم وابن مفلح وغيرهما.

وذهب قوم الى نسبتها إليه منهم :

١-الألوسي، في كتابه: "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين"، إذ قال : اعلم أولا أن عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة واقوال سلف الأمة، مستفيضة مفصلة في تصنيفاته ... فمنه قوله: يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي .." وساقها إلى آخرها.

وتوقف قوم منهم:

الشيخ عبد الكريم الخضير، في شرح مفرغ من سلسلة دروس على القصيدة اللامية .

ولا بد من الإشارة إلى أن الخلاف – وإن كان في نسبتها له – إلا أن الاتفاق على أن ما جاء فيها، وما تضمنته أبياتها من مسائل هو معتقده، الذي بينه في مواضع عديدة من كتبه.

المتن

١-يا سَـائِلِي عَن مَذهَبِي وعقِيدَتِي رُزِقَ الهُدَى من لِلِهدَايةِ يَسـأَلُ

٢- اسـمَع كَلامَ مُحِقٍ فِي قَولِهِ لا يَنثَنِي عَنهُ ولا يَتَبَّدلُ

الشرح

((يا سَائِلِي)) السؤال : هو الاستخبار ومن معانيه الطلب فكأن السائل يطلب من الشيخ أن يخبره عن عقيدته.

والسؤال من وسائل طلب العلم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٤٣]

((عَن مَذهَبِي)) مأخوذ من مادة ذهب. ومراده يا أيها السائل عن ما أذهب وأسير عليه في عقيدتي.

((وعقيدتي)) العقيدة من عقد الشيئ بعضه ببعض ومنها الحزم والشد والربط والمراد بها هنا ما يعتقده المسلم ويعقد عليه قلبه مما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ من أصول الدين.

((رُزِقَ)) بضم الراء أي ما ينتفع به، وبالفتح أي العطاء .

((الهدى)) الإرشاد والدلالة وهي نوعان :

توفيق وإلهام، وهي خاصة بالله.

ودلالة وإرشاد، وهي لمن أراد الله من الرسل والأنبياء والعلماء.

((إسمَع كَلامَ)) أي استمع.

((مُحَقِقٍ)) يقال أحققت الشيئ أوجبته، وكلام محقق أي رصين، وحققت الأمر

وأحققته إذا تحققته وصرت منه على يقين (١).

والمعنى اسمع كلام متيقن واثق في أن ما يقوله هو الحق .

قوله: ((لا ينثني)) في اللغة الانعطاف، أي لا ينصرف عنه ولا يرجع.

قوله: ((ولا يتبدل)) لا يتغير يقال بدّلْتُ الشيءَ إذا غيّرتَه وإنْ لم تأتِ له ببَدَلٍ قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ﴾ [سورة يونس:١٥]

*المسائل التي أراد أن يقررها شيخ الإسلام - رحمه الله - :

* الأولى في قوله: ((يا سَائِلِي عَن مَـذهَبِي وعقِيدَتِي)):

بيان مشروعية السؤال عن ما يعتقده الغير إذا كان المقصود منه التثبت أو طلب العلم أو تعليم الغير، ومن الأدلة حديث جبريل عليه السلام.

* الثانية في قوله: ((رُزِقَ الهُدَى من لِلِهدَايةِ يَسألُ))

السؤال عن الحق سببٌ من أسباب الهداية.

قال ابن القيم رحمه الله: ((سؤال الهداية متضمن حصول لكل خير والسلامة من كل شر (٢))).

* الثالثة في قوله: ((اسمَع كَلامَ مُحِقٍ فِي قَـولِـهِ))

- بيان المعتقد والصدع به ما لم يكن في ذلك ضررٌ بالغ قال تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [سورة الحجر:٩٤]

---

(١) - الصحاح في اللغة (١/ ١٤٠).

(٢) مدارج السالكين.

ورخص الله النطق بالكفر لمن خاف على نفسه فكتمان المعتقد عند الخوف من الضرر البالغ جائزمن باب أولى قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة النحل:١٠٦]

- الرابعة: مسائل الاعتقاد عند أهل السنة مبينة على التحقيق والتدقيق واليقين بخلاف أهل الأهواء الذين بنوا معتقدهم على المنامات والآراء والأهواء التي ما أنزل الله بها من سلطان.

* الخامسة في قوله: ((لا يَـثنِي عَـنهُ ولا يَتَبَّـدلُ))

- مسائل الاعتقاد لا يجوز فيها الرجوع عنها ولا التبديل لها لأنها ثوابت وأصول جاءت عن طريق النقل وليس النظر والإجتهاد بخلاف مسائل الفقه التي يصوغ فيها النظر والاجتهاد .

المتن

٣-حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِم لي مَذهَبٌ وَمَوَدَّةُ القُربى بِهَا أَتَوَسَّلُ

٤- ولِكُلِّهم قَدرٌ علا وفَضَائِلُ لَكنَّمَا الصِدِّيقُ مِنهُم أَفضَلُ

الشرح

((حُبُّ)) الحب المودة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [سورة مريم:٩٦] أي محبه في قلوب الناس.

((الصَّحَابَةِ)) جمع صاحب ويأتي بمعنى الملازم والمنقاد ويطلق كل من لازمته من إنسان أو حيوان أو مكان قال تعالى: ﴿ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ ﴾ [سورة التوبة:٤٠]

ويقول تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ [سورة الكهف:٩].اهـ (١).

وأحسن ما قِيل في تعريف الصحابي قول الحافظ ابن حجر : ((هو مَن لَقِيَ النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلتْ رِدَّةٌ))(٢).

((القُربى)) أي قرابة النبي ﷺ وهم كل من حرم عليه الصدقة.

((أَتَوَسَّلُ)) التوسل لغةً التقرب للغير بعمل. وفي الشرع: التوسل إلى الله بطاعته ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي

---

(١) – مفردات غريب القرآن للأصفهانى (ص: ٢٧٥).

(٢) – نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ت الرحيلي (ص: ١٤٠).

سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة المائدة:٣٥]

((قَدرٌ)) أي منزلة.

((وفَضَائِلُ)) جمع فضيلة وهي الخصلة والمنقبة التي تميز بهاء عن غيره.

*المسائل التي أراد أن يقررها رحمه الله:

* الأولى عند قوله: ((حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِم لي مَذهَبٌ))

حب الصحابة ومعرفة فضلهم من مسائل الاعتقاد المجمع عليها التي دل عليها القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر:٩]

فأخبر الله عن محبة الأنصار للمهاجرين على سبيل المدح وأن ذلك من أسباب الفلاح.

ويدخل في هذا من جاء بعدهم فأحب المهاجرين والأنصار وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر:١٠]

فدعاء من جاء بعد الصحابة للصحابة دليل على محبتهم لهم فإنه لا يدعوا لك إلا من أحبك.

قَالَ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ

اللَّهُ» متفق عليه.

وأجمع أهل القبلة على محبة الصحابة – رضي الله عنهم– ولم يخالف إلا الروافض والنواصب وبعض الخوارج.

قال صاحب كتاب الإجماع العقدي: وأجمعوا على وجوب محبة أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى وجوب إحسان الظن بهم، وعلى وجوب الذب عن حياضهم، وحماية أعراضهم، والدعاء لهم، والترضي عنهم، وأنه لا يسع من بعدهم من الخلف إلا أن يقولوا " ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم " .(١).

وقال الطحاوي – رحمه الله تعالى – مبيناً ما يجب على المسلم اعتقاده في محبة أصحاب رسول الله ﷺ: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

* الثانية: البدء بذكر مسألة الصحابة عن بقية مسائل الاعتقاد وذلك لعدة أسباب:

= الأول: أن أول بدعة ظهرت بدعة الطعن في الصحابة وذلك في الطعن في عثمان – رضي الله عنه – ثم الخروج عليه.

= الثاني: أن الطعن في الصحابة هدم للشريعة وهو الباب الذي ولج منه أهل البدع وبدعهم.

---

(١) – الإجماع العقدي (ص: ٤٥).

*الثالث: أكثر البدع حدوثا بسبب مخالفة ما كان عليه الصحابة – رضي الله عنهم-.

*المسألة الثالثة: أراد أن يحثنا على سلوك طريق الصحابة لأن سلوك طريقهم سببٌ للنجاة، ولن يسلك طريقهم إلا من أحبهم وعرف فضلهم.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة:١٣٧]

قال عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ» (١).

* المسالة الرابعة أراد – رحمه الله – بقوله ((حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهم)) أن يرد على ثلاث طوائف.

١-الرافضة الذين كفّروا كل الصحابة إلاعدد الأصابع وغلو في آل البيت.

٢-الخوارج الذين كفروا بعض الصحابة كعلي بن أبي طالب.

٣-النواصب الذين نصبوا العداء لآل البيت.

* الخامسة : قوله ((وَمَوَدَّةُ القُربى)) أراد أن يبين أن لآل البيت منزلةٌ خاصة عند أهل السنة خصوصاً وعند المسلمين عموما.

قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [سورة الشورى:٢٣]

---

(١) – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣٠٥).

وفيه رد على الرافضة الذين يتهمون أهل السنة بأنهم نواصب أي نصبوا العداء لأهل البيت وهذا كذب وافتراء وكتب أهل السنة تشهدوا بما قرروه فيها من محبة أهل البيت بذكر فضائلهم وما لهم من الحقوق.

* السادسة : قوله

ولِكُـلِّهم قَـدرٌ علا وفَضَـائِلُ لَكنَّمَا الصِـدِّيقُ مِنهُم أَفضَـــــلُ

أراد – رحمه الله – أن يبين ما تقرر عند أهل السنة أن الصحابة وإن كان لهم قدر وفضائل لكنهم يتفاضلون فيما بينهم.

فأفضلهم أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – وهذا مجمعٌ عليه بل وأفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين وبعده عمر. ووقع الخلاف في عثمان وعلي والجمهور يفضلون عثمان على علي وهو الراجح الذي تدل عليه الأدلة.

قال السفاريني: أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَالنَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ – عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ – أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، ثُمَّ سَائِرُ الْعَشَرَةِ، ثُمَّ بَاقِي أَهْلِ بَدْرٍ، ثُمَّ بَاقِي أَهْلِ أُحُدٍ، ثُمَّ بَاقِي أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ بَاقِي الصَّحَابَةِ، هَكَذَا إِجْمَاعُ أَهْلِ الْحَقِّ، فَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا – ﷺ – لَا يُنَازِعُ فِي ذَلِكَ إِلَّا زَائِغٌ (١).

(١) – لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣١٢)

المتن

٥-وَأَقُولُ فِي القَرآنِ مَا جَاءَت بِهِ آيَاتُه فَهُوَ الكَرِيمُ المُنَزّلُ

٦- وَأَقُولُ قَالَ اللهُ جَل جَلالُهُ وَالمُصّطَفَى الهَادِي وَلا أَتأَوّلُ

الشرح

((وَأَقُولُ)) أي هذا قولي لِمَ أعتقدهُ.

((القَرآنِ)) اسم للكتاب المنزل من عند الله وسمي بذلك لأنه يُقرأ.

((الكَرِيمُ)) في بعض النسخ القديم ولا يصح وصف القرآن به وفي بعض النسخ العظيم وهذا ثابت.

((المُنَزّلُ)) أي من عند الله لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [سورة طه:١١٣]

((وَأَقُولُ)) أي أعتقد وأفصح بقولي عن معتقدي.

((جَل)) أي عظمة((وَالمُصّطَفَى)) المختار. ((الهَادِي)) المرشد.

((وَلا أَتأَوّلُ)) التأويل له معاني:

منها التفسير ومنه قول النبيﷺلابن عباس ((اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل))(١).

ويأتي بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣]

---

(١) - أخرجه أحمد في مسنده عن ابن عباس

وقول يوسف: ﴿ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [سورة يوسف:١٠٠]

ويأتي بمعنى صرف اللفظ عن ظاهرة الى معنى آخر لقرينة وهذا التأويل جائز.

أما بدون قرينة فلا يشرع وهذا الذي وقع فيه أهل البدع.

*المسائل التي أراد أن يقررها - رحمه الله - :

* الأولى قوله ((وَأَقُولُ فِي القَرآنِ)) أراد بذكره لمسألة القرآن بعد ذكر مسألة الصحابة أنها من المسائل العظيمة التي وقع فيها الخلاف بين السلف والمبتدعة كالمعتزلة وغيرهم.

* الثانية: أن مسألة القرآن من مسائل الاعتقاد وأصل من أصول أهل السنة والجماعة التي من خالفها بعلم يكون مبتدعاً خارجاً عن دائرة أهل السنة والجماعة.

* المسألة الثالثة: قوله ((ومَا جَاءَت بِهِ آيَاتُه فَهوَ الكَرِيمُ المُنَزَّلُ))

أن الكلام في القرآن فرعٌ عن الكلام في صفة الكلام لله.

*المسالة الرابعة: أن القرآن كلام الله ودليله قول الله: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة التوبة:٦]

هذه الآية من أصرح الأدلة في أثبات أن القرآن ليس بمخلوق.

*المسالة الخامسة: أراد الرد على المعتزلة القائلين بأن القرآن مخلوق ليس من كلام الله لأنهم ينفون الكلام عن الله وكذلك الرد على الأشاعرة والماتريدية الذين

يقولون القرآن حكاية عن كلام الله النفسي.

*المسألة السادسة: أراد أن يقرر على سبيل التنبيه عقيدة أهل السنة في القرآن وأن القرآن كلام الله غير مخلوق تكلم به بحرف وصوت منه بدأ وإليه يعود.

قوله:

وَأَقُـولُ قَالَ اللهُ جَـل جـَلالُـهُ وَالمُصّـطَفَى الهَادِي وَلا أَتـأَولُ

أراد – رحمه الله - أن يقرر مسائل:

*الأولى: أن مستند ومرجع ودليل أثبات الصفات هو القرآن والسنة الصحيحة.

*الثانية: سلوك السلامة في باب المعتقد يكون بالاستدلال من القرآن والسنة.

*الثالثة: منهج أهل السنة في باب الأسماء والصفات، أثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته نبيه ﷺ من دون تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

*الرابعة: أراد أن يبين أن أول باب فتح في تعطيل الصفات هو باب التأويل فهو مفتاح التعطيل وبابه.

المتن

٧- وَجميعُ آياتِ الصّفاتِ أُمرُّهَا حَقاً كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ

٨- وأرُدُّ عُهدَتَهَا إلى نُقَّالِهَا وأصُونُهَا عن كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ

الشرح

((أُمرُّهَا)) الإمرار من مر الشيء بمعنى جاز أو ذهب.

((الطِّرَازُ)) الجيد من كل شيء. أي الرعيل الأول الجيد.

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أنسابهم شُمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولُ

((عُهدَتَهَا)): تأتي بمعاني منها الاستئمان أي أنت مستأمِن الصحابة في النقل.

((وأصُونُهَا)) أي أحفظوها بعدا ما نقلوها لنا.

((يُتَخَيَّلُ)) وهو تصور الشيء في الخيال.

*المسائل التي أراد أن يقررها - رحمه الله - :

* الأولى: الأصل في آيات الصفات أنها معلومة المعنى مجهولة الكيف فلا يُسأل عن كيفيتها وبهذا المعنى يقول بعض السلف أمروها كما جاءت.

*المسألة الثانية: الطريقة السليمة في باب الأسماء والصفات هو ما كان عليه الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

*المسألة الثالثة عقيدة أهل السنة نقلها الأمناء وهم الصحابة – رضي الله عنهم –

*المسألة الرابعة: الواجب بعد الإيمان بأسماء الله وصفاته هو حفظها من التعطيل والتمثيل والتكييف.

المتن

٩- قُبحاً لِمَن نَبَذَ القُرآنَ ورَاءَهُ وإِذَا استَدَلَّ يَقُولُ قَال الأَخطَلُ

١٠-والمُؤمِنُونَ يَرَونَ حَقاً رَبَّهُم وإِلى السَّمَاءِ بِغَيرِ كَيف يَنزِلُ

الشرح

((قُبحاً))القبح في اللغة: نقيض الحُسن، قد يكون في الأقوال والأفعال.

((نَبَذَ)) النبذ الطرح.

((ورَاءَهُ)) هذا كناية عن الإعراض عن القرآن والعمل به.

((وإِذَا استَدَلَّ)) يعني على ما ذهب عليه من المعتقد الباطل المخالف للكتاب والسنة.

((الأَخطَلُ)) وهو غياث ابن الصلت كان رجل نصراني متعلق بالنصرانية وكان مشهور بالخمر والمراد بقوله ما نقل عنه أنه قال:

إن الكلام في الفؤادِ إنما جعل اللسان على الفؤادُ دليلا

((والمُؤمِنُونَ)) خص المؤمنين بالذكر لأن هذا المتفق عليه عند أهل السنة والجماعة واختلفوا في رؤية الكفار والمنافقين للرب العالمين جل جلاله.

((حَقاً)) أي لاشكٌ فيه وفي هذا رد على بعض أهل البدع.

((بِغَيرِ كَيف)) نفي الكيف هنا مراده نفي العلم به وليس نفيه مطلقا لأننا نؤمن أن لصفات الله كيفية لكن لا نعلم كيفيتها ومنه قول الإمام مالك لما سؤل عن كيفية استواء الله على العرش فقال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة).

((يَنزِلُ)) النزول لغةً: هو الانتقال من العلو إلى السفول.

*المسائل التي أراد أن يقررها رحمه الله:

*المسألة الأولى: قوله: ((قُبحاً لِمَن نَبَذَ القُرآنَ ورَاءَهُ)) أن منشأ الانحراف الذي حصل عند المبتدعة في جانب العقيدة وعلى وجه الخصوص جانب الأسماء والصفات أنهم نبذوا القرآن ولم يأخذوا بالقرآن والسنة وأن عمدة استدلالهم على ضلالهم أنما هو زبالة عقولهم وأقوال سفهائهم.

*المسالة الثانية: قوله: ((وإِذَا استَدَلَّ يَقُولُ قَال الأَخطَلُ)) تناقض أهل البدع وذلك أنهم ردوا كثيراً من مسائل الاعتقاد بحجة أن أدلتها آحاد واستدلوا بقول الأخطل وغيره.

*المسألة الثالثة: قوله: ((والمُؤمِنُونَ يَرَونَ حَقاً رَبَّهُم)) أراد أثبات رؤية المؤمنون لربهم في الآخرة خلافاً لم أنكر ذلك من الجهمية والمعتزلة والرافضة والخوارج واستدل أهل السنة بالكتاب والسنة على إثبات ذلك.

*المسالة الرابعة: قوله: ((يَرَونَ حَقاً رَبَّهم)) أراد أن يقرر أن الرؤيا رؤيا حقيقة لا تخيلية. ردا على الأشاعرة فهم يثبتون الرؤيا ولكن ليس على وجه الحقيقة.

*المسالة الخامسة: ((وإِلى السَّمَاءِ بِغَيرِ كَيف يَنزِلُ)) أراد يقرر مسألة النزول لله وأنه ينزل نزولاً يليق بجلاله وعظيم سلطانة كل ليلة في الثلث الأخير من الليل وهذا ثابت بالسنة والإجماع. وخالف في هذا الجهمية والأشاعرة وكل الطوائف.

*المسألة السادسة: من أثبت النزول لله لزمه إثبات العلو له.

المتن

١١-وَأُقِرُّ بِالميـزَانِ والحوضِ الذي أرجُـــــــــوا بِأَنِّي مِنهُ رَيَّاً أنهَلُ

١٢-وكذا الصِّرَاطَ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمٍ فَمُسَلِّمٌ نَاجٍ وَآخَـــــرُ مُهمَـــــلُ

الشرح

((وَأُقِرُّ)) الإقرار معناه الثبات ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [سورة غافر:٦٤] أي ثابتة والمراد إثبات المُدَّعاء به.

((رَيَّاً)) من روا يروي رياً يرتوي بالماء أي يزيل العطش.

((أنهَلُ)) النهل هو بداية الشرب.

*المسائل التي أراد أن يقررها - رحمه الله - :

* المسألة الأولى: إثبات الإيمان باليوم الآخر وأقتصر ذكر الميزان والحوض لأنهما جزء من اليوم الآخر والإيمان بالجزء فرعٌ عن الإيمان بالكل، وأيضا لأن بعض أهل البدع أنكروا الحوض والميزان.

*المسألة الثانية: الإيمان بالميزان الذي ينصب بالوزن يوم القيامة وأهل السنة يؤمنون بهذا الميزان الذي دل عليه القرآن والسنة قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء:٤٧]

وأنكر المعتزلة الميزان، بحجة أن الميزان لا يحتاج إليه إلا الذي لا علم له، قيل الإقرار بالميزان وإثباته لا يعني أن الله ليس بعالم بقدر أعمال عبادة ولكن لحكم منها:

- منها زيادة قيام الحجة على الناس.

- بيان عدل الله سبحانه وأنه لا يُظلم أحدٌ عنده سبحانه.

*المسألة الثالثة ((والحوضِ الذي ...)) أراد أن يقرر مسألة الحوض وأنه ثابت بالسنة والإجماع وأنكر المعتزلة الحوض.

*المسألة الخامسة ((وكذا الصِّرَاطَ يُمَدُّ فوقَ جَهَنَّمِ)) أراد أن يقرر الإيمان بالصراط والمراد به في يوم القيامة ما يمد على متن جهنم وقد دلت الأدلة على الصراط من الكتاب والسنة.

وأنكر بعض أهل البدع وعلى رأسهم المعتزلة الصراط وذلك بسبب رداءة عقولهم وسقم فهومهم.

المتن

١٣- والنَّارُ يَصلاَها الشقيُّ بِحكمَةٍ وكذا التقيُّ إِلى الجِنان سَيَدخُلُ

١٤- ولِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ في قَبرِه عَمَلٌ يُقَارِنُهُ هُناكَ ويُسأَلُ

الشرح

((والنَّارُ)) (أل) العهدية (النار) هي نار الآخرة.

((يَصلاَها)) أي يحترق بهاء.

((الشقيّ)): الشقاء، ضد السعادة، وهي من ساء عمله وساء مآله.

والشقاوة على قسمين:

١-شقاوة تامة : وهي شقاوة الكافرين.

٢-شقاوة ناقصة: وهي شقاوة بعض المؤمنين.

((بِحكمَةٍ)) قيل هي وضع الشيء المناسب في المكان المناسب والله سبحانه وتعالى متصف بالحكمة المنافية لظلم.

((وكذا التقيُّ)) هو الذي عمل بما يقيه من عذاب الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

((إِلى الجِنان سَيَدخُلُ)) جمع جنة. من جنه إذا ستره . سميت الجنة بهذا لأنها تستر أهلها بأشجارها.

((عَاقِلٍ)) العاقل من العقل. قيل المراد به الربط ومنه عقل الإبل إذا ربطت حتى لا تهرب. فسمي العقل عقلاً: لأنه يحجز صاحبه عن فعل ما لا يليق. وقيل هو نور

روحاني يقذفه الله في القلب فيعرف به الإنسان ما ينفعه وما يضره.

((قَبـرِه)) القبر هو مدفن الإنسان.

((يُقَارِنُهُ)) أي يصاحبه في قبره.

*المسائل التي أراد أن يقررها - رحمه الله - :

*المسألة الأولى: أثبات الجنة والنار ووجوب الإيمان بهما والإيمان بهما فرعٌ عن الإيمان باليوم الآخر وأن الإيمان بهما من أصول أهل السنة.

المسألة الثانية: أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان، وهذا محل إجماع بين أهل السنة وخالف المعتزلة.

*المسألة الثالثة: الإيمان بنعيم القبر وعذابه وقد أجمع أهل السنة عليه ودل على ذلك القرآن والسنة كما في قوله تعالى عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [سورة غافر:٤٦]

*المسألة الرابعة: السؤال في القبر. وقد دلت الأدلة على إثبات سؤال القبر منها حديث عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا) متفق عليه.

المتن

١٥- هَذا اعتقَادُ الشـافعيِّ ومالِكٍ وأَبـي حَنيفـةَ ثُم أحمـدَ يُنقَلُ

١٦- فإنِ اتَّبَعتَ سبيلَـهم فَمُـوفَّقٌ وإنِ ابتَدَعتَ فمَا عَليكَ مُعَوَّلُ

الشرح

((هَذا)) إشارة لما تقدم ذكره من مسائل الاعتقاد.

((اعتقَادُ)) وهو من عقد الشيء إذا ربطه، كما تقدم معنا. والمراد به هنا أي ما يعتقده المسلم ويعقد عليه قلبه جازماً من مسائل الإيمان وغيرها.

((الشافعيِّ)) محمد بن إدريس المطلبي – رحمه الله. –المتوفي ٢٠٤ هـ.

((ومالِكٍ)) مالك بن أنس – رحمه الله. – إمام دار الهجرة المتوفي سنة ١٧٩هـ

((وأَبي حَنيفةَ)) النعمان ابن ثابت – رحمه الله. – المتوفي سنة ١٥٠ هـ

((أحمدَ)) احمد بن محمد ابن حنبل – رحمه الله. – إمام أهل السنة والجماعة المتوفي سنة ٢٤١هـ.

الناظم لم يرتب الأئمة هنا على حسب الزمان وألا فأول هؤلاء الأئمة أبو حنيفة ثم تلميذه مالك ثم تلميذ الشافعي ثم تلميذه أحمد.

((اتَّبَعتَ)) اتبعت من الإتباع والمراد بالإتباع من اتبع الشيء إذا مشاء خلفه.

((سبيلَـهم)) السبيل الطريق.

((فَمُوفَّقٌ)) التوفيق خلاف الخذلان فالمراد به الرشد والوصول إلى المطلوب.

((ابتَدَعتَ)) البدعة في اللغة: هي إحداث شيء من غير مثال سابقٍ، أما في الشرع: البدعة: كما نص عليه ابن رجب: إحداث مالا أصل له في الشريعة.

كما قال الله تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد:٢٧]

((فَمَا عَلَيكَ مُعَوَّلُ)) أي لا حجة لك في كلامك.

***المسائل التي أراد أن يقررها رحمه الله في آخر المنظومة:**

***المسألة الأولى:** أن من قرائن معرفة الحق أن يلتزمه أهل العلم المشهور ذكرهم وإنما خص هؤلاء الأربعة.

- **أولاً:** لأن أكثر الخلاف والبدع حصلت في زمنهم فكونهم يلتزمون هذا الحق مع وجود نقيضه وخلافه دل على أن ما التزموه هو الحق سوى ما خالف فيه أبو حنيفة أهل السنة في بعض مسائل الاعتقاد.

- **ثانياً:** لكثرة أتباعهم فحريٌّ بأتباعهم أن يتأسوا بهم وأن يعتقدوا ما اعتقدوه وهم داخلون في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١١٥]

- **ثالثاً:** أن اعتقاد ما اعتقدوه من الحق هذا هو سبيل النجاة والتوفيق.

قال عليه الصلاة والسلام: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يظهرهم من خذلهم)). وقد قال ابن مسعود: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم))

تمت بحمد الله